إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة السادسة ـ العدد الثالث والعشرون ـ خريف ١٣٩٥ش/أيلول ٢٠١٦م
صص ١٥٨ ـ ١٤١

تقصى المعانى الضمنية لتآلف الصوامت فى المفردات القرآنية حسب رؤية الكشاف للزمخشرى

سميه طهماسبى عمران*
غلام عباس رضايى هفتادرى (الكاتب المسؤول)**

الملخص

المعنى الضمنى أو المعنى العاطفى هو الذى يكمن فى اللفظة ويؤثر فى نفس المتلقى ويستنبطه بأحاسيسه الفردية؛ وعلى هذا الأساس يهدف المقال الذى بين يدى القراء إلى التركيز على الموسيقى الخارجية لعدة مفردات قرآنية وما تنتج عنها المعانى الضمنية عبر تآلف الصوامت ووقعه الصوتى الخاص على النفس، وذلك بالاعتماد على تفسير الكشاف للزمخشرى، بحيث هذا التآلف الصوتى على أساس صفاته الإيقاعية يصوّر المعنى الذى يحمله ويؤثر على توليد الأحاسيس والعواطف الباطنية وهى تقود المتلقى نحو المعنى الضمنى الذى أشاره الزمخشرى فى الكشاف. تتبع هذه الدراسة المنهج التوصيفى – التحليلى وتوصف كيفية التناسب والتناسق بين تآلف الصوامت والمعانى الضمنية فيها محللة هذه المعانى مستندة إلى تفسير "الكشاف" للزمخشرى، كما تكشف عن تأثير الصفات الإيقاعية للصوامت فى دلالة معان ضمنية متلائمة معها وتعرض إيحاءات الزمخشرى بالمعانى الضمنية وتثبت نظرته الأدبية والبلاغية حول المعانى المتناسبة مع تآلف الصوامت.

الكلمات الدليلية: المعانى الضمنية، الأصوات، تآلف الصوامت، القرآن، الكشاف، الزمخشرى.

---

*. خريجة مرحلة الدكتوراه للغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية فرع علوم وتحقيقات بطهران، إيران yahoo.com@S_tahmasbi١٣٦٠
**.أستاذ مشارك للغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران
تاريخ الاستلام: ١٣٩٥/٥/٢٠ش تاريخ القبول: ١٣٩٥/٧/٧ش

١- المقدمة

تتبع الدراسات القرآنية تحليل النص القرآنى وتواجه فيه المعانى المتنوعة الموجودة فى طيات المفردات القرآنية. هذه المعانى إما تعتبر الدلالات الأصلية أو اللغوية أو المعجمية التى اتفق عليها اللغويون، لكن هذه المعانى تؤدّى فى بعض الأحيان إلى استنتاجات عاطفية – نفسية وتعابير ذاتية فردية ضمن البنى اللغوية (المستوى البلاغى، والصرفى، والنحوى، والصوتى) أو البنى غير اللغوية (المستوى الزمانى، والمكانى، والاجتماعى، والدينى)، فيختلف الأفراد فى فهمها وفقا لأحاسيسهم وعواطفهم فتعتبر هذه الاستنتاجات والتعابير، دلالات ضمنية أو ثانوية أو هامشية.

المعانى اللغوية أو الأصلية مستنبطة من المواضعات اللغوية المعجمية والقواعدية فى مقام الوضع وكانت مما اتفقت عليه اللغويون ولا تدل على المعانى العميقة والدقيقة، لكن المعانى الضمنية أو الهامشية تتجاوز مستوى المعنى الصريح ولا تكتسب صفة الثبوت بل تتغير حسب أنواع الثقافات والأزمنة والخبرات معثبات المعنى الصريح المباشر وشموله. هذا لايعنى المعانى الضمنية للفظ الواحد تتضارب معا بل تختلف على أساس التأويلات والانطباعات المختلفة فى الظروف الثقافية، والزمكنية، والدينية المختلفة. لاتكتسب هذه المعانى العاطفية أو الإيحائية عن ظاهر اللفظ بل تشير إلى ظلال المعانى ولاتدركها إلا الأفهام المتيقظة والأذواق الخاصة على حسب تأثيراتها العاطفية وتجاربها الخاصة وأحاسيسها الفردية التى لايتمتع بها معظم الناس.

إن عوامل متعددة تساعدنا فى فهم المعانى الضمنية منها البنى اللغوية (المستوى البلاغى، والصرفى، والنحوى، والصوتى) والبنى غير اللغوية (المستوى الزمانى، والمكانى، والاجتماعى، والدينى) وهذه البنى ذات مقدرة خاصة على الإيحاء وتجعل المعانى تتبادر إلى الذهن، وبالتالى نشير فيما يلى إلى أمثلة على البنى اللغوية:

المستوى الصوتى: الصوامت، المصوتات... تدل على المعانى الضمنية كلفظة "اثاقلتم" (التوبة: ٣٨) هذه الآية ترسم صورة المتثاقل عن الجهاد حباً للدنيا وهذه اللفظة بصوامتها الشديدة والثقيلة "الثاء، التا، القاف" تصور هذا الثقل وتوحى بالمعنى الضمنى وهو شدة التعلق بالدنيا.

المستوى الصرفی: التصغیر... یوحی المعنی الضمنی کلفظة: "سلیمان" (هود: ١٥) من "سلم" علی وزن فعیل تدل علی معنی إیحائی یناسب المقام وهو الخضوع والخشوع أمام الله سبحانه وتعالی، لأن التصغیر لایدل علی التقلیل هنا بل ربما یوحی بخضوع وخشوع سلیمان أمام الله سبحانه وتعالی نظراً إلی بنیته الصرفیة. (سلیمی، ١٣٩٢ش: ٢٠٤)

المستوى النحوی: التقدیم والتأخیر...کما فی الآیة: ﴿إیاک نعبد وإیاک نستعین﴾ (الحمد: ٤) تقدیم العبادة یدل علی وجوب الإجابة، لأن تقدیم الوسیلة (العبادة) قبل بیان الحاجة (الاستعانة) یستلزم وجوبها والزمخشری أشار إلی ذلک حیث کتب: «فإن قلت: فلم قدّمت العبادة علی الاستعانة؟ قلت: لأن تقدیم الوسیلة قبل طلب الحاجة لیستوجبوا الإجابة إلیها.» (الزمخشری، ١٤٠٧ق: ١٥/١) یأمل البشر فی أن یقضی الله حوائجه وهذا الأمر یدل علی المعنی الضمنی "وجوب الإجابة" فیه، لأن الله یقدم وسیلة بیان الحاجة حتی یبشر عباده بوجوب الإجابة ومما یعزز آمالهم.

المستوى البلاغی: الاستعارة والکنایة... مثل: ﴿وثیابک فطهّر﴾ (المدثر: ٤-١) الثیاب یکنی بها عن القلب والباطن وتدل علی طهارة الباطن ویقول مفسرون کابن عاشور وابن کثیر طهارة الثیاب کنایة عن تطهیر القلب أو تطهیر النیة وکلاهما یشیر إلی باطن الأمور. (ابن عاشور، لاتا : ٢٩٧/٢٩؛ الدمشقی، ١٤١٩ق: ٤٤٢/٤-٤٤١)

ومن جانب آخر، تشتمل البنی غیر اللغویة علی سیاقات المواقف کالمقام الثقافی والاجتماعی والدینی والنفسی وکل تغییر فی هذه المقامات یؤثر فی البنی اللغویة مثل قولنا "رعینا الغیث" تستخدم فیه لفظة "الغیث" بدل "العشب". ویعتقد مجید عبدالمجید أن العرب یستعملونها علی حسب الظروف الزمانیة والمکانیة التی یعیشون فیها ولفظة "الغیث" تعنی "السحاب" لغویا ولکنها تدل علی معانٍ ضمنیة مثل "المطر، البرکة والخصوبة".

إن لغویین کالخلیل بن أحمد الفراهیدی وسیبویه وابن جنی هم الذین اهتموا منذ القدم بالعلاقة بین الصوت والمعنی وتطرق بلاغیون کالجاحظ والرمانی والباقلانی والزمخشری إلی دراسة الموسیقی القرآنیة وأما المحدثون مثل مصطفی صادق الرافعی فی کتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبویة" وسید القطب فی کتابه "التصویر الفنی فی القرآن"

فقد تناولوا الإعجاز الصوتى للقرآن الكريم.

واهتم مؤلفون مثل محمد محمد يونس على فى كتابه "المعنى وظلال المعنى" وابراهيم أنيس فى كتابه "دلالة الألفاظ" وعواطف كنوش المصطفى فى كتابها "الدلالة السياقية عند اللغويين" بالمعنى الضمنى. ومن الأطروحات التى تطرقت إلى هذا الموضوع "الدلالات الهامشية ودورها فى عملية فهم النص" لفاطمة سليمى وقد ركزت على دراسة المعنى الضمنى ومن الأطروحات فى مجال الدلالة الصوتية "من ملامح الدلالة الصوتية فى القرآن الكريم"لماجد النجار و"دلالات الظاهرة الصوتية فى القرآن الكريم" لعبدالله الحربى و"البنية الصوتية ودلالتها فى شعر عبدالناصر صالح"لإبراهيم مصطفى إبراهيم رجب ومن المقالات فى هذا المجال "دلالة الجرس والإيقاع فى المفردة القرآنية "لعبدالعالى والمزعل و"دلالة الأصوات فى فواصل آيات جزء عم" لمحمد رمضان البع و"دلالة الأصوات فى القرآن (سورة النجم والقمر نموذجا)" لعيسى متقى زاده وكاوه خضرى.

ولم تنحصر الدراسات السابقة للموسيقى القرآنية على المعانى الضمنية المنتجة من تآلف الصوامت فى السياق القرآنى ولكن تركّز على موسيقى الآيات دون المعانى،حيث لم تهتم الدراسات الموجودة بالمعانى الضمنية الناتجة عن تآلف الصوامت بصورة مستقلة. رغم أن هذه الدراسات أقيمت على أساس التفاسير والنظرات المتعددة ولم تُستلهم من تفسير "الكشاف" للزمخشرى بصورة خاصة. وتجاوز الزمخشرى فى تفسيره الأدبى "الكشاف" الحدود الظاهرية للألفاظ وكشف عن باطنها وأحاسيسها الخفية، لذلك يركّز هذا المقال فى دراسته على هذا التفسير الأدبى ويستوحى المعانى الضمنية منه ويدرس اثنتى عشرة مفردة قرآنية فى تسع آيات وهى"آيات ٥٦-٥٥-٤ من سورة الواقعة، "وآية ٢١ من سورة الشورى"، و"آية ١٠ من سورة الإنسان"، و"آية ١١ من سورة الأنبياء"، و"آية ٣٧ من سورة الفاطر"، و"آية ٨٣ من سورة مريم"، و"آية ٢٩ من سورة الزمر".

٢- أسئلة المقال

- ما هى القيمة الفنية لتآلف الصوامت فى دلالة المعانى الضمنية؟

-ما هی مکانة السیاق فی دلالة المعنی؟

-کیف یمکن أن یستمد المعانی الضمنیة المتناسبة مع تآلف الصوامت من تفسیر الکشاف؟

٣- الدراسة النظریة

١-٣- المعنی الضمنی

إنَّ فکر البشر وحضارته وحاجاته فی المجتمع یتطور علی مر الزمن فالعناصر الحیة کاللغة بمستویاتها المختلفة الصوتیة والصرفیة والدلالیة عرضة للتغیر کی تواکب العصر ولاتتخلف عنه.

وبما أن اللغة تنسجم مع عصرها وتتطور وتتجدد فی بنیاتها المعجمیة والسیاقیة، فإن التطور الدلالی یحدث إلی جانب التطورات اللغویة فتتغیر معانی الکلمات وتصدر عنها معانٍ ثانویة تشیر إلی ظلال المعانی أی دلالات هامشیة تختلف عن المعنی المعجمی أو المعنی الأصلی. (بلال، لاتا: ٢٥)

بذلک تتبلور معانی الکلمات بصورة مختلفة فی اللغة.أحد هذه المعانی المعنی المرکزی والمعجمی والأولی والأساسی واللغوی والمنطقی والآخر المعنی الهامشی والضمنی والثانوی والعاطفی ووالإیحائی. وهذه الأسماء ألفاظ مختلفة لمعنی واحد إما المعنی المرکزی وإما المعنی الهامشی فإذن لاتختلف معا .وقد استعمل للأولی مصطلح (الإحالة Denotation) وللثانیة مصطلح (الإیحاءConnotation). المعنی المرکزی هو دلالة یتفق أفراد المجتمع علیها ویثبت استعمالها فی سجله اللغوی فی معجمه ویوضحه لأذهان الناس، هذا المعنی یدرک إدراکا عقلیا ویعرف فی المجالات العلمیة.

وأما المعنی الهامشی من الدلالة فهی تلک الظلال التی تکمن فی اللفظة وتختلف بتختلاف الافراد وتجاربهم وأمزجتهم وطبقاتهم الاجتماعیة والثقافیة ویستنبطه. المتلقی بأفکاره الخاصة وحسب مزاجه الشخصی. إن هذا المعنی یدرک إدراکا عاطفیا ویؤثر فی النفوس ویتجلی فی نصوص الادباء والشعراء ویختلف من شخص إلی آخر کل حسب شخصیته «ومثال ذلک قولنا "الذهب" حیث فی المعنی اللغوی الذهب عنصر

معدنى أصفر ولكن المعنى الضمنى الذى توحى به الكلمة مرتبط باللون والثراء والنفوذ والسعادة والجشع والترف والشر والسعادة.» (سليمى، ١٣٩٢ش: ٤٥)

٢-٣- الموسيقى الخارجية للنص القرآنى

١-٢-٣- تآلف الصوامت فى السياق

يحتوى القرآن على أنواع الألحان لتحريك النفوس وتغييرها واستمالتها نحو التعاليم الإلهية وهذه الموسيقى تتضح لمسامع أو تُخفى عنها وهى تسمى بالموسيقى الخارجية أو الموسيقى الداخلية ويطلق مصطلح الموسيقى الخارجية على الموسيقى النابعة من صلة الألفاظ وتآلفها وتناسقها والمكونات الصوتية الأخرى. إنها ذات قدرة فى إثارة الانفعال المناسب فى نفس القراء والسامعين وبوضوحها تهزّ الآذان.

تتنوع مصادر الموسيقى الخارجية فى القرآن وهى تشتمل تآلف الصوامت، الصوائت القصيرة والطويلة، المقاطع الصوتية والتنغيم والنبر وظواهر علم التجويد: كالمدّ، والإدغام، والغنّة.

وقد يكون من المناسب هنا أن نوضح التقسيم الفنولوجى للأصوات اللغوية، فالأصوات اللغوية تنقسم إلى قسمين رئيسين: ١-الأصوات الساكنة consonants وهى الحروف وتعرف بالصوامت. ٢- الأصوات اللينة vowels وهى الحركات وتعرف بالصوائت. (رجب، ٢٠٠٣-٢٠٠٢م: ١٨)

فالصوامت مثل: /ب/ ، /ت/، /ث/ ، /ج/ .. ..، أما الصوائت فى اللغة العربية مثل: الفتحة /َ/، والضمة /ُ /، والكسرة /ِ/، والفتحة الطويلة أو الألف /ـَ /، وهى ألف مسبوقة بفتحة، والضمة الطويلة /ـُ /، وهى واو مسبوقة بضمة، والكسرة الطويلة /ـِ /، وهى ياء مسبوقة بكسرة. (الغامدى، ٢٠٠٠م: ٤٧)

يعد تآلف الصوامت من مصادر الموسيقى الخارجية فى القرآن. فكل صامت مع صفته الصوتية يترافق مع صامت آخر ويعطى تآلفا دقيقا للنص، إذن مكانة الصوامت فى السياق تؤثر فى هذا التآلف وقد يؤدى تغييرها إلى عدم التآلف. هذه الموسيقى تساعد فى فهم معانى المفردات القرآنية، حيث أن كل مفردة قرآنية لها جمال إيقاعى وتشتمل

الصــوت والمعنى معا وكل صوت له قدرة إيحائيــة فى تصوير المعانى بتأثيره الخاص فى النفوس.

فالصوامــت بتآلفهــا تؤثر على الحس والوجدان وتعمــق المعنى فى النفس وتصوره بدلالات تطابق مقتضى الكلام. التآلف والتناســق للألفاظ القرآنية يدل على أنها خالية من أى خطأ، ســهلة المنطق، عذبة المخرج، مع ذلك المعنى الذى ناســب المقام وأبلغه، فحمل صوتا ومعنى وهذا ما جعل لها مكانة للتحدى والإعجاز دونما ريب.

٣-٣- المعنى الضمنى الصوتى

تعد دراسة الأصوات فى علم اللغة الحديث من الدراسات التى تحظى بأكبر قدر من الاهتمام وأكثره اكمالا وهى تكشف عن جماليات النص الأدبى وقدرة الأديب فى انتقاء المفردات المنســجمة مع الدلالة وفى جانبها المقطعى ترتقى بالمهارات فى الأداء والإلقاء الصوتى السليم عند تلاوة النصوص، خاصة فى تلاوة القرآن وتضبط اللغة السليمة.

وبعد بيان أهمية الدراســة الصوتية، يجب أن نبــين الدلالة الصوتية وهى التى تصدر من طبيعة الأصوات نغمها وجرســها (انيس، ١٩٨٦م: ٤٦)، والخليل بن أحمد حاول أن يثبت هذه العلاقة الطبيعية بين الصوت ومدلوله واعتقد: «أنهم توهموا فى صوت الجندب استطالة ومداً، فقالوا: صر، وتوهموا فى صوت البازى تقطيعاً فقالوا صرصر.» (ابن جنى، لاتا: ١٥٢/٢) وفى تعريف آخر، الدلالة الصوتية تنتج من ضم الحروف بعضها بعضا على نسق موسيقى خاص. (ابن جنى، لاتا: ٩٨/٣)

ومن إشــارات اللغويين القدمــاء إلى الدلالة الصوتية حديثهــم عن أصوات بعض الحروف وعلاقتها الدلالية فأشاروا إلى أن لأصوات بعض الحروف دورا فى دلالتها فقد تكســبها القوة أو الضعف، وذلك تبعا لنوع الحروف كما فى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فيهما عينان نضّاختان﴾ (الرحمن: ٦٦) «النضح للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح.» (المصطفــى، ٢٠٠٧م: ٤٤) فجعل الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظها لما هو أقوى منه (ابن جنى، لاتا: ١٥٨/٢)، وكلمات أخرى كخضم وقضم. أشــار الخليل وســيبويه وابن دريد وأمثالهم إلى وجود مناســبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله وقد تبعهم ابن فارس

ويــرى أن: «القاف والطاء والعــين أصل صحيح واحد يدل على صــرم وإبانة.» (ابن فارس، لاتا: ١٠١/٥)

وابن جنى هو الذى اســتمر فى ســوق الأمثلة التى تؤكد على أن الحروف لها دلالة معينة ومهما اختلف ترتيبها فى الكلمة الواحدة فإنها ترمى إلى معنى مشترک.ومن ذلک تقليــب ج ب ر فهى –أين وقعت– للقوة و الشــدة كالجبر والمجرب والجراب والأبجر والبجــرة و... . (ابن جنى، لاتا: ١٣٦/٢–١٣٥) ومن المعاصرين، أشــار لاســل ابريل كرومــبى إلى الدلالة الصوتية: «المعنى والصــوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطا لايقبل التفرقــة.» (كرومبى، ١٩٥٤م: ٣٩) كما اســتنبط أحمد فارس الشــدياق دلالة الحروف فرأى أن حرف الحاء يدل على السعة والانبساط نحو البداح والبراح والأبطح، وحرف الميم يدل على القطع والاســتئصال والكسر نحو حسم وحطم وخرم وخضم (خلف الله، ١٩٥٥: ١٠٨)، ومنهم العلايلى من أشــد المتحمســين للوصول إلى معانى حروف اللغة العربيــة حيث وجد الهمزة تدل على الجوفية والباء على بلوغ معنى الشــئ والتاء على التعلق بالشئ والجيم على العظم مطلقا، وهكذا باقى الحروف... . (على، ١٩٦٨م: ٦٤–٦٣)

فالصامــت أو الفونيم لها وظيفة دلالية صوتيــة كما وضحه ترنكا: «كل صوت قادر على إيجــاد تغيير دلالى.» (بشــر، ١٩٨٦م: ١٦؛ عبدالصبور، ١٩٨٨م: ١٣٢؛ حســان، ١٩٧٩م: ١٥٨؛ جونيز، ١٩٦٧م: ١٥)

وما نســتنتج عنه أن الصوامت تفرق بين المعانى للكلمات فلو قلنا "صال" أو "قال" فالصــاد صامت تختلف عن القــاف ولكل واحدة معنى خاص، والاســتبدال والحذف وإضافتها فى الكلمة يؤدى إلى تغيير المعنى الدلالى.

هــذه التغيــيرات فى أوزان الأفعال وصيغ الأسماء تصور المعــانى الجديدة كما جاء الأب رفاعيل نحلة اليســوعى فى كتابه "غرائب اللغــة العربية" بأوزان مختلفة تدل على المعــانى المختلفة كتفعّل بمعنى تشــبه أو "تفاعل" بمعنى تظاهــر أو "فعالة" بمعنى بقية ... . (اليســوعى، ١٩٨٦م: ٧٥–٧١) فــإذن إضافة حرف أو حذفه أو اســتبداله تولد المعنى الجديد وهذه هى قدرة الصوامت فى خلق المعانى والدلالة عليها.

بعد تبيين الدلالة الصوتية يجب أن تشـرح الدلالة الضمنية الصوتية، الدلالة الصوتية تعبر عن دلالتين وهما إما دلالات معروفة مركزية يشترک الجميع فى فهمها وإما دلالات هامشية جديدة لايؤولها إلا الاستنباطات الفردية اللغوية الراقية لدى جمهور المتلقين أو القراء؛ وبناء على هذا، فإن الأصوات اللغوية تحمل شـحنات عاطفية ونفسية وتوحى بالـدلالات الفردية الخاصة وتلک من خلال الصوامت والصوائت والمكونات الصوتية الأخرى، فتكشـف عن ظلال معانيهـا وترفع الغموض والمعقـدات فى المعنى المركزى .كما ذكر أولمـان: «إن بعض الأصوات وبعض التراكيب الصوتية ذات قوة تعبيرية عن المعنى وهذا هو معنى رمزية الأصوات.» (اولمان، ١٩٧٥م: ٩٣) محمد المبارک اعتبر أن الحرف فى اللغة العربية له إيحاء خاص يهيئ النفس لقبول المعنى، ويحمل دلالة نسبية إن لم تكن له دلالة قاطعة. (العقاد، لاتا: ٤٥) إذن يجب على القراء والسـامعين أن ينظروا بإمعان إلى ما تشـير إليه البنيات الصوتية وما توحى به من معانٍ ضمنية والاتيان بها من الترجمة أو التفسـير، لأن المفردات القرآنية لاتدرک بالمعنى اللغوى دون النظر إلى المعنى الضمنى.

٤- الدراسة التطبيقية

فقد اختيرت الآيات التالية على أسـاس مفرداتها التى تؤثر فى العاطفة والوجدان بصفاتها الإيقاعية ويمكن أن يسـتنبط منها معانى ضمنية وستشـرح هذه الصفات حين دراسة الآيات: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الواقعة: ٥٦-٥٥)

لفظة "الهيم" تعنى لغويا «هام يهيم هُيَاما وهـيَاما: اشتد عطشه، هيمان: عطشان، أشد العطـش، هيماء: مفازة لا ماء فيها.» (نعمه وآخرون، لاتا: ١٥٠١) قد اسـتخدمت هذه اللفظة لأهل النار كى تعكس أحوالهم وعطشـهم فى النار بحيث يشربون الماء طمعا إثر العطش الشديد. تشتمل لفظة "الهيم" على صامت "الهاء" وهو من الصوامت الاحتكاكية المهموسة وتنبعث رخوة فى استماعها وهى تصدر من العطش وحرارته.

فسّـر الزمخشـرى لفظة "الهيم"، "بالعطش الشـديد": «قيل الهيم: الرمال. ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذى لايتماسـک... والمعنى: أنه يسـلط عليهم

من الجوع ما يضطرّهم إلى أكل الزقوم الذى هو كالمهل، فإذا ملؤوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرّهم إلى شرب الحميم الذى يقطع أمعاءهم، فيشربونه شرب الهيم.» (الزمخشرى، ١٤٠٧ق: ٤/٤٦٤)

إنَّ إشارته إلى العطش الشديد الناجم من أكل الزقوم وقطع العطش بشرب الماء الساخن الذى يقطع أمعاءهم تقود القارىء نحو الرخوة التى تنشأ من العطش الشديد وتستتر فى لفظة "الهيم". إنَّ هذا التفسير أوحى بإشارات فى المعنى واستنبط معنى ضمنى منها وهو "رخوة أهل النار" وهذه الرخوة تتناسب مع صفة الاحتكاك والهمس فى الهاء.

إن ورود صوت الهاء مرتين فى قوله تعالى: "هذا نزلهم يوم الدين" جسد لنا صورة الضيافة التى أعدها الله لأهل جهنم وبذلک تهكم الله تعالى (سامى والفقهاء، ٢٠١٢-٢٠١١م: ٤٥) إذ إن النزل: هو الرزق الذى يعد للنازل تكريما له وفى ذلک تهكم وجاء الزمخشرى به فى التفسير: «النزل: الرزق الذى يُعدّ للنازل تكرما لهوفيه تهكم،كما فى قوله تعالى: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيم» (الزمخشرى، ١٤٠٧ق: ٤/٤٦٤) واستخدامها لأهل النار يدل على عذاب يذل ويحتقر أهل النار. هذه المعانى الضمنية أو الثانوية "الرخوة" و"الذلة والاحتقار" لأهل النار تتناسق وتتلائم مع صفة الهمس والاحتكاک فى صامت الهاء لألفاظ "الهيم" و"هذا" و"نزلهم".

﴿هو الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِما قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِىُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢١)

إن لفظة "الغيث" تعنى «مطر غزير يجلب الخير ويطلق مجازا على السماء والسحاب والكلأ.» (نعمه وآخرون، لاتا: ١٠٦٩) إن هذا المعنى اللغوى يساعد المتلقى فى استنباط المعانى الضمنية التى تطابق بصفاتها الإيقاعية. إن حروف كلمة الغيث هى: الغين والثاء الاحتكاكيتان والثاء المهموسة والياء المدية اللينة. هذه الأصوات اللينة والمهموسة والاحتكاكية تُصدّر موسيقى هادئ وتدل على المعنى المتضمن فى الغيث وهى "الرحمة والنجاة والمساعدة والتلطف" وليونة الياء المدية فى وسط الكلمة تدل على "الرحمة الواسعة واستيعابها" ويشير الزمخشرى إلى هذا المعنى الضمنى فى تفسيره حيث يقول: «يجوز أن يريد رحمته فى كل شىء، حيث قال: ينزل الرحمة التى هى الغيث، وينشر غيرها

من رحمته الواسعة.» (الزمخشری، ۱٤۰۷م: ۲۲٤/٤)

حیث ساوی الرحمة والغیث في المعنی بحیث نستطیع أن نستعمل الغیث بدل الرحمة مجازا، لأن الغیث من آثار رحمة الله الواسعة ویخضرّ الارض بمائه وینجی أهلها من العطش والهلاک فیدرک به المتلقی رحمة الله الواسعة وشمولها کل البشر. إن المقارنة بین الرحمة والغیث تتضمن المعانی الإیحائیة التی ترتبطبهما وهی "الرحمة الواسعة واستیعابها والنجاة والمساعدة والتلطف" من الله سبحانه وتعالی تجاه العباد.

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً﴾ (الواقعة: ٤)

إن لفظة "رجّ" تعنی لغویا «رجّ رجّا: هزّ وحرّک بشدة ورجحاً: اضطرب واهتزّ.» (نعمه وآخرون، لاتا: ٥٣٣) وتکرّر صامت الجیم حیث یسمع أربع مرّات بشدته، فصوت الجیم فی الآیة بصفاته المجتمعة الجهر والانفجار والاحتکاک استطاع أن یجسد لنا صورة الاضطراب والتحرک الشدید للأرض بما یطرأ علیها من الزلازل والخسف ونحو ذلک فإذن صوت الجیم قد ناسب المعنی الدلالی المتمثل فیه لما یحمله هذا الصوت من جهر وانفجار واحتکاک. (سامی والفقهاء، ۲۰۱۲-۲۰۱۱م: ٤۷)

هذا المشهد العظیم یبعث أحاسیس وعواطف داخلیة تنم عن الخوف والفزع هنا. یمکن أن یخرج المعنی الثانوی أو الضمنی من ظلال هذا المعنی اللغوی وهو "اضطراب کل شیء فی القیامة" بحیث أن الاضطراب والزلازل فی القیامة یسبب الخوف والفزع والاضطراب الباطنی وهو یدل علی شدة وصعوبة یوم القیامة.

إذن نستطیع أن نستمد من الشدة والجهر والانفجار والاحتکاک لصامت "الجیم" والإیقاع الشدید المنتج منه، معنا ثانویا وهو "شدة وصعوبة یوم القیامة". وقد أشیر إلی هذا المعنی فی تفسیر"الکشاف": «حرّکت تحریکا شدیدا حتی ینهدم کل شیء فوقها من جبل وبناء» (الزمخشری، ۱٤۰۷ق: ٤٥٦/٤) والزمخشری أشار إلی شدة یوم القیامة بألفاظ "ینهدم کل شیء" و"تحریکا شدیدا".

ویستلهم هذا المعنی الضمنی من صفة الجیم فی تفسیر الکشاف، لأن الزمخشری لاحظ شدة اللفظ واکتسب شدة المعنی منها. والمعنی اللغوی وهو "اضطراب کل شیء" لایتضمن المعنی الضمنی وهو "شدة وصعوبة یوم القیامة" منفردا بل یجب أن نلاحظ شدة

الحروف فى كسب هذا المعنى الضمنى.

﴿إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيرا﴾ (الإنسان: ١٠)

نتج المعنى الضمنى أو الثانوى لهذه الآية إثر بنية صوتية لألفاظ "عبوسا" و"قمطريرا" فى قولـه تعالى كما مرَ، هذه الألفاظ تصف يوم القيامة وأحوالها. وتعنى لفظة "عبوسـا" فى اللغة "تجهم" وتتألف من صوامت العين والباء والواو والسـين وكلها تتصف بصفات إيقاعية خاصة ومنها: العين وهو حرف بين بين أو متوسط بين الشدة والرخاوة ومخرجه غليظ و"الباء" حرف جهر انفجارى شـديد و"الواو" حرف مد و"السـين" حرف همس وبذلـك توحى هذه الصفـات الإيقاعية بمعان ثانوية فى لفظة "عبوسـا"، "العين والباء" بشدتهما تدلان على شدة وثقل الحوادث والمهالك فى يوم القيامة و"الواو" المدية توحى باستمرارها و"السين" تدل على الخفقان المسيطر على الناس.

وتتكـون كلمة "قمطريـرا" من "القاف": حرف قلقلة، ذو صـوت مهموس انفجارى و"الميم" المجهورة و"الطاء" المهموسـة الانفجارية و"الراء المكررة" المجهورة المتواصلة و"الياء والألف" الممدودتان المجهورتان. وتدل فخامة الطاء وانفجاريتها وهمس القاف على الرعـب والاضطراب والذهول فى مواجهة يوم القيامة وجهرة "الميم والراء والياء والالـف" و تكرارية "الراء" تـدلان على وضوح وتوالى الفزعـات وتواصلها. ويؤكد الزمخشرى هذه المعانى بوصفة الألفاظ "عبوسا وقمطريرا": «أن يشبه فى شدته وضرره بالأسـد العبوس أو بالشـجاع الباسل: والقمطرير: الشـديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه.» (الزمخشرى، ١٤٠٧ق: ٦٦٩/٤)

ويشير إلى المعانى الثانوية أو الضمنية عبر توظيف ألفاظ "الشديد والشدة والضرر". فإذن تآلف الصوامت يرسم هذا التصوير الجمالى ليوم القيامة ويوحى إلى القارئ بمعان إيحائية. فتلقى من لفظة "عبوسا"، معانى مثل «شدة وثقل الحوادث واستمرارها والمهالك والخفقان فى يوم القيامة" ومن لفظة "قمطريرا"، معانى مثل "الرعب والاضطراب والذهول فى يوم القيامة ووضوح وتوالى الفزعات وتكرارها.» (سليمى، ١٣٩٢ش: ١٣٥)

﴿وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِين﴾ (الأنبياء: ١١)

إن كلمة "قصمنا" تتكون من "القـاف والصاد والميم والنون والألف" والتى بصفاتها

الصوتیة تنتج جوا شدیدا یتناسب مع العذاب الشدید الذی أوقعه تعالی بالأمم الکافرة، وفیما یلی صفات هذه الحروف: القاف (القلقلة الانفجاریة)، الصاد (الصفیرة الاحتکاکیة الاستمراریة)، المیم والنون (المجهورتان المزدوجتان) والألف (ذات الرخوة والمجهورة).

فیحس وجدان المتلقی جو الهلاک والسقوط من جرس الانفجار والجهر فی القاف والمیم والنون والألف فیسمع صریخ الظالمین من نغمة الصفیر الاستمراری فی الصاد ویشعر بالذهول والرخوة أمام هذا المشهد العظیم من إیقاع الاحتکاک والامتداد فی الصاد والألف. هذا النسیج الصوتی یصور المعنی الذی یحمله ویؤثر علی تولید الأحاسیس والعواطف الباطنیة وهی تقود المتلقی نحو المعنی الثانوی أو الضمنی الذی بیّنه الزمخشری فی الکشاف: «واردة عن غضب شدید ومنادیة علی سخط عظیم، لأنّ القصم أفظع الکسر وهو الکسر الذی یبین تلاؤم الأجزاء، بخلاف الفصم وأراد بالقریة: أهلها، ولذلک وصفها بالظلم.» (الزمخشری، ۱٤۰۷ق: ۱۰۵/۳)

وأشار الزمخشری إلی الشدة والقوة فی حرف القاف بالمقارنة بین الفعلین "قصم وفصم" وقارنهما علی حسب المعنی اللغوی، وقال: "قصم" هو الکسر الشدید بالمقارنة مع "الفصم"، بحیث کسّر تلائم الأجزاء فاعتبر الزمخشری الکسر والإهلاک الشدید فی "قصم" واعتبره الوارد عن غضب شدید والمنادی علی سخط عظیم فاستخلص منه المعنی الضمنی أو الثانوی وهو "شدة السخط وقوة الغضب" لله تعالی فی إهلاکه الشدید.

﴿وَهُمْ یَصْطَرِخُونَ فِیها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَیْرَ الَّذِی کُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْکُمْ ما یَتَذَکَّرُ فِیهِ مَنْ تَذَکَّرَ وَجاءَکُمُ النَّذِیرُ فَذُوقُوا فَما لِلظَّالِمِینَ مِنْ نَصِیرٍ﴾ (فاطر: ۳۷)

وقد وردت لفظة "صرخ" فی المعجم اللغوی بمعنی «صاح صیاحا شدیدا أو أطلق صوتا عالیا» (نعمه وآخرون، لاتا: ۸۲۷) و«صرخ، صراخا وصریخا: صاح صیاحا شدیدا واستغاث.» (ضیف، ۲۰۰٤م: ۵۱۲)

وتوحی لفظة "یصطرخون "من جرسها الصوتی العنیف بالهول الشدید والفزع العظیم والعذاب الألیم فهذه اللفظة تتألف من حرف "الصاد" الاحتکاکی الصفیری المهموس، ثم "الطاء" المجهور القلقلة الانفجاریة الشدید وهما یدلان علی صراخ شدید تصم به آذان الناس والزمخشری اعتبره موافقا مع صوت الرعد وقال: «لأنها یصفر بها.»

(الزمخشرى، لاتا: ٣٩٥)

إن "الواو والياء والنون" المجهورات تدل على وضوح عذاب الظالمين وسوء أحوالهم. ويشير الزمخشرى إلى هذه المعانى الإيحائية معتبرا صفة الصاد: «يتصارخون: يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة. استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته.» (الزمخشرى، ١٤٠٧ق: ٣/ ٦١٥) حيث وصف صراخ الظالمين فى النار بالجدّ والشدة وهذا الصراخ يدل على سوء أحوالهم وشدة عذابهم وعدم الهرب منه، حيث يؤمن بأن هذه اللفظة تستخدم لاستغاثة مشيرا إلى صريخهم للتخليص والنجاة من العذاب وعدم جدواه، إذن الصراخ الشديد العال يتضمن المعنى الإيحائى القائل بـ "عدم التخليص".

وقد استُنتِجَتْ هذه المعانى الضمنية أو الثانوية من الأوصاف الإيقاعية المستمدة من تفسير "الكشاف" وهى "سوء أحوال الظالمين وأوضاعهم فى العذاب، وعدم تخليصهم منه".

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَ رْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾ (مريم: ٨٣)

تنسجم الصوامت والمصوتات وتعطى نظما إيقاعيا تؤدى إلى انفعال المشاعر والعواطف عند المتلقى. إن لفظة "أزّا" فى هذه الآية تتطابق مع السياق وبمقتضى الكلام وتدفع القارئ نحو معانٍ انفعالية تنبعث منها، فلفظة "أزّا" تتألف من "همزة القطع" وهو حرف مجهور و"الزاء المشدد" وهو حرف احتكاكى مجهور صفيرى ينتج صوتا مرتجفا كصوت الجرس وتهتزّ الآذان له.

وإذ نعتبر هذه الاهتزازات صادرة من الشيطان، على مقتضى الكلام فى سياق الآية، تتجسد فى أذهاننا الوساوس الشيطانية ويبدو أن الشيطان يهزّ قلب الإنسان ويوسوس فيه ويسوقه نحو الذنوب والآثام.

ويقول الزمخشرى فيه: «الأز، والهزّ، والاستفزاز: أخوات، ومعناها التهييج وشدة الإزعاج، أى: على المعاصى وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات.» (الزمخشرى، ١٤٠٧ق: ٤٢/٣)

ويعتبر أن لفظة "أزّ" ترادف الهزّ والاستفزاز ويعتبر أنها نشر الشيطان للمعاصى بالوساوس والأهواء، إذن يمكن أن نعتبر المعنى الضمنى أو الثانوى للفظة "أزّا" وفقا

للتطابق مع الانسجام الصوتى وسياق الآية هو "الاستفزاز ووساوس الشيطان".

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لايَعْلَمُون﴾ (الزمر: ٢٩)

تدل لفظة "متشاكسون" فى معناها العرفى العام على المخاصمة والجدل والنزاع (الفيروزآبادى، لاتا: مادة شكس؛ ضيف، ٢٠٠٤م: مادة شكس) ولفظة "سلما" تدل على المصالحة والمسالمة والصحّة (ضيف، ٢٠٠٤م: مادة سلم) وتعطيان إيقاعا خاصا يتناسب سياق المقام، هذه الآية تشرح الفرق بين رجل تتنازع فيه شركاء مختلفون وبين رجل له سيد واحد، فيرى المتلقى اختلافا بين الحالتين، فى الحالة الأولى يضطرب ويتحير العبد أمام تضارب الأوامر من جانب أسياده ولا يهتدى إلى الصراط المستقيم ويكون أمام طرقٍ متعددة، ولكن فى الحالة الثانية يعبد الإنسان إلها واحدا ويهتدى إلى الصراط المستقيم ولايقلق ولايتحير بل يهتدى ويستقر. (سليمى، ١٣٩٢ش: ١٣٧)

يرجع انتقاؤهما الدقيق إلى وقعهما الصوتى فى الآذان وتلائمهما وتناسقهما مع السياق، إن لفظة "متشاكسون" تجمع الصوامت المختلفة كالصامت المجهورة (النون) وحروف التفشى والصفير (التاء، الشين، السين) والمصوتات المختلفة القصيرة والطويلة كالضمة والفتحة والألف المدى والكسرة والواو المدى، وهذه الأصوات تعطى نغما موسيقيا متشتتا وتؤثر على الحس والوجدان وتوحى إلى المتلقى بتشتت الآراء والأوامر عند الأسياد والقلق والفزع عند العبد، فالكلمة تتطابق تماما مع مقتضى الكلام واستخلصت منها هذه المعانى الضمنية أو الثانوية، "التشتت الذهنى، التشوش القلبى، القلق، التحير، عدم الثبات، عدم الهداية"، لكن تتداخل الصوامت قريبة المخرج مثل "اللام والميم" والمصوتات المشتركة "الفتحة وتنوينها" فى لفظة "سلما" ويشعر الوجدان بالمعانى الانفعالية المتطابقة مع اتحاد الصوامت والمصوتات عند سماعها وتنقل الإحساس بوحدة الأوامر والآراء عند السيد الواحد والثبات والهدوء والذهن المتأكد والقلب المؤتمن عند العبد أمام معبود واحد وهدايته.

فالمعانى الثانوية أو الضمنية للفظة "سلما" تتخلص فى: "الثبات والهدوء، الخلوص، الذهن المتأكد، القلب المتأكد من الهداية" وهى تطابق بإيقاعها الصوتى ومقتضى الكلام.

وإن تفسير "الكشاف" يساعد فى استنتاج هذه المعانى، لأن الزمخشرى أشار إليها فى قوله: «واضرب لقومک مثلا، وقل لهم: ما تقولون فى رجل من المماليک قد اشترک فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعى أنه عبده، فهم يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهن شتى ومشاده، وإذاعنت له حاجة تدافعوه، فهو متحير فى أمره سادر، قدتشعبت الهموم قلبه وتوزعت أفكاره، لايدرى أيهم يرضى بخدمته؟ وعلى أيهم يعتمد فى حاجاته. وفى آخر: قدسلم لمالک واحد وخلص له، فهو معتنق لما لزمه من خدمته، معتمد عليه فى ما يصلحه، فهمه واحد وقلبه مجتمع، هذين العبدين أحسن حالا وأجمل شأنا؟... . والتشاكس التشاخص: الاختلاف، تقول: تشاكست أحواله، وتشاخست أسنانه سَلَماً لِرَجُلٍ خالصا. وقرئ: سلما... والمعنى: ذا سلامة لرجل،أى: ذا خلوص له الشركة.» (الزمخشرى، ١٤٠٧ق: ١٢٦/٢) حيث قارن الزمخشرى بين ألفاظ "متشاكسون وسلما" لغويا وعنى بمعناهما الضمنى أو الثانوى وفسر لفظة "متشاكسون" وجاء بهاتين العبارتين" فهو متحير فى أمره سادر" و"قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت أفكاره" فأشار إلى عبد مصاب بالتشتت الذهنى والتشويش القلبى ويتحيّر أمام الأوامر المختلفة لأسياده المتعددين.

ثم جاء بهذه العبارة حول لفظة "سلما"، "فهمه واحد وقلبه مجتمع" و "ذا خلوص له من الشركة" فأشار إلى عبد مطمئن الذهن وآمن القلب وذى خلوص يستلم أمام المعبود الواحد.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٥- النتيجة

١- إن القيمة الفنية لتآلف الصوامت تكمن فيما تؤثر صفات الصوامت فى دلالة المعنى الضمنى وكل الصوامت فى المفردة القرآنية - مهما تختلف صفتها الصوتية - تسهم فى إيحاء معنى ضمنى يتناسب معها. فإذن الصفات الإيقاعية الشديدة الانفجارية المجهورة أو الخفيفة الاحتكاكية المهموسة تتداخل فى تجسيد معان إيحائية تختص بها. فالصوامت الشديدة تهيئ النفس لقبول معان كالشدة والصعوبة والثقل والرعب والاضطراب والهلاک والصوامت الخفيفة تفرز معان كالتلطف والرخوة والذلة والاحتقار والخفقان

والذهول واشتراکهما فی الکلمة یؤدی إلی معان متنوعة تتناسب مقام الآیات؛ فإن المعانی القرآنیة غیر ثابتة بل تتغیر حسب صفات الصوامت وتأثیرها الوجدانی، مما یؤدی إلی الحصول علی معان جدیدة.

۲- لا جدوی من الدلالة للصامت فی المفردة القرآنیة بمعزل عن سیاق الآیة. کصوامت لفظة "رجّ" تشترک فی صفة الجهر والاحتکاک مع لفظة "أزّ" وهذه الصفات الإیقاعیة فی سیاق الآیة ٤ من سورة الواقعة وفی أوصاف القیامة تجسد لنا "شدة وصعوبة یوم القیامة" ولکن هذه الصفات فی سیاق الآیة ۸۳ من سورة مریم وفی أحوال الشیاطین، تصور"الاستفزاز ووساوس الشیاطین"، فإذن الصوامت علی أساس صفاتها الإیقاعیة تعطی دلالة صوتیة قد تتوائم مع سیاق الآیات ومقامها.

۳- لم یشر الزمخشری مباشرة إلی المعانی الضمنیة لتآلف الصوامت فی السیاق القرآنی ولکن یمکن أن یُستخلص ویستوحی منه هذه المعانی علی أساس صفات الصوامت لأنه یتجاوز عن الحدود الظاهریة للمفردات القرآنیة ویتعمق فیها ویکشف عن ظلال المعانی للمفردات وهذا یؤدی إلی الفهم الدقیق للنص القرآنی، فهو ینظر إلی المفردات بنظرة أدبیة وبلاغیة ویفسرها تفسیرا وجدانیا یؤثر فی الأحاسیس والعواطف فیؤدی إلی استنتاجات عاطفیة – نفسیة وتعابیر ذاتیة فردیة وهذه التأثیرات النفسیة تلهم المعانی الضمنیة.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر والمراجع

القرآن الکریم

ابن جنی، ابوالفتح عثمان. (لاتا). الخصائص. تحقیق: محمدعلی النجار. ط۲. بیروت: دار الهدی للطباعة والنشر.

ابن عاشور، محمد بن طاهر. (لاتا). التحریر والتنویر. التونس: الدار التونسیة للنشر.

ابن فارس، أحمد. (لاتا). معجم مقاییس اللغة. تحقیق: عبدالسلام هارون. القاهرة: دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع.

انیس، ابراهیم. (۱۹۸٦م). دلالة الألفاظ. ط٦. مصر: دار المعارف.

اولمان، استیفن. (۱۹۷۵م). دور الکلمة فی اللغة. تقدیم وترجمة وتعلیق: کمال محمد بشر. عمان: مکتبة الشباب.

بشر، كمال محمد. (١٩٨٦م). علم اللغة العام-الأصوات. مصر: دار المعارف.
بلال، ضحى. (لاتا). معنى المعنى فى النقد الأدبى بين المبدع والمتلقى. (رسالة الدكتوراه). سوريا: جامعة تشرين.
حسان، تمام. (١٩٧٩م). مناهج البحث فى اللغة. الدار البيضاء: دار الثقافة.
خلف الله، محمد الأحمد. (١٩٥٥م). أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية والأدبية. معهد الدراسات العربية العالية.
الدمشقى، ابن كثير اسماعيل بن عمرو. (١٤١٩ ق). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
رجب، إبراهيم مصطفى إبراهيم. (٢٠٠٣-٢٠٠٢م). البنية الصوتية ودلالتها فى شعر عبد الناصر الصالح. (رسالة ماجستير). الأستاذ المشرف: فوزى إبراهيم أبوفياض. غزة: الجامعة الإسلامية.
الزمخشرى، محمود. (١٤٠٧ق). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل. ط ٢. بيروت: دار الكتاب العربى.
الزمخشرى، محمود. (لاتا). المفصل فى علم العربية. ط ٢. بيروت: دار الجيل.
سامى بلال والفقهاء احمود. (٢٠١٢-٢٠١١م). سورة الواقعة: دراسة اسلوبية. لامک: جامعة الشرق الأوسط.
سليمى، فاطمة. (١٣٩٢ش). الدلالات الهامشية ودورها فى عملية فهم النص،دراسة نظرية تطبيقية. (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها). الاستاذ المشرف: محمدهادى مرادى. طهران: جامعة العلامة الطباطبايى.
ضيف، شوقى وآخرون. (٢٠٠٤م). المعجم الوسيط. ط ٤. مصر: مجمع اللغة العربية. الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية.
عبدالصبور، شاهين. (١٩٨٨م). فى علم اللغة العام. ط ٥. بيروت: مؤسسة الرسالة.
العقاد، عباس محمود. (لاتا). أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب. ط ٤. مصر: دار المعارف.
على، أسعد. (١٩٦٨م). تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلى. ط ١. لبنان: دار النعمان.
الغامدى، منصور بن محمد. (٢٠٠٠م). الصوتيات العربية. الرياض: مكتبة التوبة.
الفيروزآبادى، مجدالدين محمد بن يعقوب. (لاتا). القاموس المحيط. ج ٢. بيروت: دار الجيل.
كرومبى، لاسل اَبر. (١٩٥٤م). قواعد النقد الأدبى. ترجمة محمد عوض محمد. ط ٢. لامک: سلسلة المعارف العامة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
المصطفى، عواطف كنوش. (٢٠٠٧م). الدلالة السياقية عند اللغويين. لندن: دار السياب.
نعمه انطوان وآخرون. (لاتا). المنجد فى اللغة العربية المعاصرة. بيروت: دار المشرق.
اليسوعى، الأب رفائيل نخلة. (١٩٨٦م). غرائب اللغة العربية. ط ٤. بيروت: دارالمشرق.
Daniel.jones,(1967) the phoneme, press London: Cambridge univ.